Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فأجابه يحيى بن زياد[1].

(وقد فهمت كتابك إلي بالمودة، وإستحثاثك إياي في الآخوة، وما دنوت به من حرمة المحبة، فنازعتْ إليك نفسي بمثل الذي نازعت به إلى نفسك، فواثبتني عادة الاستعمال للتروية في الخبرة، والتخير للمغبة، فجلتْ عن كتابك جولة غير نافرة، ثم راجعت مقاربتك فقلت: ألقى إلى أسباب المودة قبل كشف الغطاء بالخبرة، فخشيت أن تعذر نفسك بالتقدم، وتحدث الزهادة للتعسف بالجهالة عند الخبرة، فجلت عن هذا جولة كالجولة الأولى ثم عاودت إسعافك وطاعة التشوق ومعصية التخير. ثم قلت ما حال من جعل الظن دون اليقين والتقدم قبل الوثيقة؟.

فلما كان الرأي لي خصماً، تنكبتُ[2] الوقوع في خلافه فلم اجد إلا الأدبار عن إقبالك سبيلاً، ولا مع ذلك في طاعة الشوق حجة، فتبينت السبيل بين ذلك إلى إعطائك طرف حبل الإخاء، في غير الخروج من سبيل التخير، وكرهت أن تستعبدني بالإخاء قبل أن أعرفك بحسن الملكة، وأن تستظهر[3] بي على الاعداء، قبل أن أعرفك بعدل السيرة. وأن تستضيء بي في ظلم الجهل، قبل أن أعرفك بعقد اللب، وأن تستمكن بي في المطالب قبل أن أعرفك بقصد الهمة، فقدمت إليك الترحيب والعدة، وأحسنت عنك المفاوضة والثقة، وتنظرت أن تثمر لي فأذوق جناك)[4].

وفي الإخاء أيضاً كتب ابو نصر الرقاشي[5] إلى يحيى بن زياد.

(أما بعد، أصلحك الله وأمتع بك، في ستر منه وكرامة دائمة، فإن خير ما استفاد المرء لنفسه، واستعان به على مروءته، واعتقد[6] لدنياه وآخرته، وإن

---

(١) شاعر مترسل، من بني الحارث بن كعب (الفهرست ١٧١) بدأه ابن المقفع بالإخاء فأجابه بهذه الرسالة.

(٢) تنكبت = تجافي

(٣) تستظهر = تستعين

(٤) اختيار المنظوم والمنثور ١٣/٤٠٢.

(٥) هو يونس بن أبي ذروة. كاتب عيسى بن موسى ابن أخي المنصور والسفاح (الفهرست ١٨١)

(٦) اعتقد مالاً = اقتناه وامتلكه.